عبدالرحمن سعد
صحافي وباحث إعلامي

عشرات المصطلحات الخاطئة.. في الصراع العربي الصهيوني

من أكبر أدوات الصراع بين المسلمين وأعدائهم حاليا: قضية استخدام المصطلحات، التي تشير إلى المواجهة بين الفريقين، إذ يعبئها العدو بأفكار خبيثة، ومعان مغلوطة، ومسميات مزورة، تستهدف، بشكل منهجي، تشويه الواقع، وتزييف الحقيقة، عبر استلاب حقوق العرب والمسلمين، واحتلال أراضيهم، ونهب أموالهم، فضلا عن الإساءة إليهم، والتقليل من شأنهم، وغمطهم تاريخهم المشرف، وحضارتهم السامقة، في فلسطين المحتلة وغيرها.

إن مصطلحات أي قوم حاملة فكرهم، ووعاء ثقافتهم، ومرآة حقائقهم، بل هي القناة المعبرة عن رسالتهم الحضارية، وأدوارهم الوجودية، ومعتقداتهم الفكرية.

والأمر هكذا، يستقصي هذا المقال عشرات المصطلحات التي شاع استعمالها في لغة الخطاب السياسي، والتناول الإعلامي المعاصر، فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، التي تعتبر أخطر قضية، في القرنين: العشرين والحادي والعشرين؛ تمس وجود العرب والمسلمين، كما تعد مرتكزا رئيسيا في الدفاع عن هوية الأمة وفلسطين، الثقافية والحضارية، ومكانة كل منهما المتقدمة، التي تستحقها بين الأمم.

والأمر هكذا، تتناول السطور المقبلة عشرات المصطلحات الخاطئة المتداولة، وتبين وجه الخطأ فيها، محددة المصطلح الصائب، الذي يمثل البديل السليم، الواجب استخدامه، لكل تظير خاطئ له، في خطابنا السياسي والإعلامي والشعبي، والأهم: بيننا عربا ومسلمين، من الناحيتين: الشرعية (اللغوية)، والواقعية السياسية (الحقوقية).

ولا يخفى على أحد ضرورة تنقية خطابنا الإعلامي - الثقافي العربي الراهن، مما تسرب إليه من مصطلحات دخيلة، وذلك تثبيتا لحقوقنا المغتصبة، في مواجهة الحرب الدعائية الصهيونية الشاملة، التي تتعرض لها الأمة، واستعانة عدوها الصهيوني بسلاح «قلب الحقائق»، وبالتالي تفويت الفرصة عليه في محاولاته الحثيثة لتزوير الحقائق، وتلبيس المعاني، وخلط الأمور، ودس الأغاليط.

على المستوى الفلسطيني

بداية يجب على المستوى الفلسطيني تعميم مصطلح «الشعب الفلسطيني» بدلا من تعبيرات مثل: الطرف الفلسطيني، أو الفلسطينيين، أو «سكان الأرض»؛ لأن تلك التسميات، وما شابهها، تنزع عنهم صفة الشعب، وهو ما يتسق مع الرواية الصهيونية والغربية الخبيثة التي تزعم أن فلسطين «أرض بلا شعب».

كذلك يجب عدم استخدام مصطلح «العنف الفلسطيني»، أو «الشغب الفلسطيني»، بل الصواب أن يقال «المقاومة الفلسطينية»، أو «النضال الفلسطيني»، أو «الكفاح الفلسطيني».

أما القضية الفلسطينية فهي لا تسمى

«نـزاع الشـرق الأوسـط»، أو «قضية الشـرق الأوسـط»، بل هـي «القضية الفلسطينية»، أو «قضيـة فلسطين المحتلة»، التي هـي قضية المسلمين المركزية الأولى في العقود الأخيرة.

وعلى ذكر «منطقة الشرق الأوسط»، فهذه التسمية تنزع الصفة العربية الإسلامية التي تغلب على المنطقة، فالأولى أن يقال «المنطقة العربية»، أو «المنطقة الإسلامية»؛ ذلك أن التسمية الأولى غربية استعمارية جغرافية تنزع عن المنطقة ردائها ورابطتها وكينونتها الحضارية: العربية والإسلامية.

في هذا الصدد يرد أيضا تعبير «مسيرة السلام أو عملية السلام أو المسيرة السلمية»، بينما الصواب أن يقال: مسيرة التسوية أو مسيرة التسوية السلمية؛ لأن اختزال السلام في هذه المسيرة أو التسوية هو زعم كاذب بوجود سلام من قبل المحتل الصهيوني، وهذا غير حاصل، بينما الصواب أنها عملية للتسوية السياسية، وليست «سلاما» يتبناه الاحتلال الغاشم، إذ دون ذلك شروط كثيرة، أبسطها زوال الاحتلال نفسه، إذ لا سلام في وجوده أصلا.

ولا يقال كذلك تعبير «مواجهة» أو «مواجهات»، أو «اشتباكات فلسطينية - إسرائيلية»؛ بل يجب أن يقال «عدوان أو اعتداء صهيوني» على الشعب الفلسطيني الأعزل؛ لأن كلمة «مواجهة أو اشتباك» تشي بالتكافؤ (الكاذب) بين الطرفين.

كذلك لا يقال «نزاع عربي - إسرائيلي»، أو خلاف «فلسطيني - إسرائيلي»... إلخ؛ لأن كلمة «النزاع» أو «الخلاف» تقتضي التكافؤ، وتساوي المنطق الحقوقي، وكونها تستخدم على المستوى القطري الداخلي، بينما الصراع هنا بين طرفين: الأول فلسطيني «أعزل» تماما من السلاح، بينما الثاني صهيوني، (وليس الإسرائيلي)؛ مدجج بأفتك الأسلحة في العالم.

ولا يقال كذلك «المطالب الفلسطينية» بل «الحقوق الفلسطينية»؛ لأن التسليم بأنها «مطالب» ينفي عنها كونها حقوقا في الأساس، ويضع تلك الحقوق في مهب الريح، تحت احتمال الرفض أو التأييد.

كذلك لا يقال «معتقل أو محتجز أو موقوف» أو «مسجون» أو «سجين» فلسطيني، بل يقال «أسير» فلسطيني لأن الأسر إنما يكون من عدو مقاتل، وهو الحاصل حاليا من قبل المحتل الصهيوني، بينما «الاعتقال» أو «الاحتجاز» أو «السجن» أو التوقيف»... إلخ؛ كلها تعبيرات مخففة، تعني أمرا داخل الدولة نفسها، وليس من قبل دولة بحق شعب آخر أو دولة أخرى، كما هو الحال حاليا، من قبل العدو الصهيوني، في إجراءاته التعسفية، وانتهاكاته الصارخة، بحق الشعب الفلسطيني، ومقاوميه الشرفاء.

وأحيانا يتم إطلاق لقب «مناطق» أو «المناطق»، هكذا، مختزلة؛ للإشارة إلى الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس المحتلة، بينما الصواب أن يقال: «الأراضي الفلسطينية المحتلة».

ويقال أحيانا أيضا «إعطاء أراض»، والصواب: «إعادة الأراضي الفلسطينية المحتلة»، أو يقال «إعادة انتشار»، والمقصود «إعادة تموضع قوات الاحتلال».

كذلك يقال «أعمال عنف أو شغب»، أو «عنف فلسطيني»؛ إشارة إلى المقاومة الفلسطينية أو مناهضة الاحتلال، بينما المصطلح الذي يجب استعماله هنا: «مقاومة»، أو «المقاومة الفلسطينية»، ذلك أن تلك المقاومة تكفلها القوانين والأعراف الدولية، بينما العنف في الواقع هو عنف الاحتلال، وإجرامه.

كذلك شاعت عبارة : «قتل المدنيين الإسرائيليين»، في الإعلام الدولي، والصواب أن يقال: «قتل المحتلين أو الصهاينة المغتصبين».

في هذا الصدد شاع كذلك تعبير «المخربون» أو «الإرهابيين»، أو «المسلحون الفلسطينيين»؛ للإيحاء بأن أولئك مسلحون خارجون عن القانون، أو الإطار الشرعي، أو أنهم يحملون السلاح بطريقة غير مشروعة، وهذا مجانب للحقيقة، بل الصواب أن يقال: «رجال أو عناصر المقاومة الفلسطينية».

وعند الإشارة إلى القتلى من الجانب الفلسطيني يجب إطلاق وصف شهيد أو شهداء بإذن الله، عليه أو عليهم، وذلك حتى لا يتساوى في الدلالة مع قتيل أو قتلى الصهاينة، وهنا لا يقال «سقوط» الشهيد أو الشهداء، كما درجت صحف ووسائل إعلامية عربية على القول بكل أسف؛ بل الصواب: تعبير «ارتقاء الشهيد أو الشهداء»؛ لأن الشهيد لا يسقط بل يرتقي، ويرتفع، بإذن الله، إلى الجنة.

كما يطلق الإعلام الدولي، متأثرا بالإعلام الغربي والصهيوني»؛ تعبير «عرب إسرائيل» للإشارة إلى الفلسطينيين في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م، بحيث تجعل صاحب الأرض دخيلا على محتلها، أو منسوبا إليه باعتباره أقلية، بينما المفروض نسبته إلى أرضه المحتلة نفسها، وهو ما يتحقق بالقول: «الفلسطينيون في الأراضي الفسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م».

فإذا وقعت عملية فدائية قد توصف في الإعلام المناوئ بأنها «انتحارية» بينما هي في الأصل «استشهادية»، ذلك أن منطلقها عند القائم بها لم يكن قتل النفس أو الانتحار؛ بل هو «فداء الوطن» أو «طلب الشهادة» في سبيل الله، وليس التخلص من النفس، اعتراضا -لا قدر الله- على قدر الله، أو تبرما أو يأسا منه، كما يشي بذلك

تعبير «عملية انتحارية».
كذلك شاع، بكل أسف، في الإعلام الصهيوني، والغربي، وحتى العربي؛ إطلاق مسمى «حائط المبكى» على «حائط البراق»، وهذا اسمه التاريخي، الأصلي، ذلك أنه -على مدار التاريخ- كان يسمى بهذا الاسم، إشارة إلى ارتباطه بحادثة الإسراء والمعراج، وتوقف البراق برسول الله، ﷺ، عنده، ثم انطلاقه منه مرة أخرى، في حين شاعت التسمية الأولى «حائط المبكى»، بعد استيلاء الصهاينة عليه، عقب اغتصابهم للقدس المحتلة.

على الجانب الصهيوني

شاع في هذا الجانب استخدام عدد كبير من المصطلحات الخاطئة للإشارة (المزيفة) إلى المحتل الصهيوني الغاصب، أو سلوكه الوحشي في مواجهة الشعب الفلسطيني الأعزل.
وبداية فهو «الكيان الصهيوني»، أو «الاحتلال الصهيوني»، وليس «الدولة اليهودية»، أو «الدولة العبرية»، أو «إسرائيل»، لأن هذا الاسم علم على دولة لا يعترف الكثيرون بها؛ لأنها قامت على أساس احتلال أراض عربية وإسلامية.
وكذلك: «صهيوني» و«صهاينة»، وليس «إسرائيليا» و«إسرائيليين»؛ لأن الصهيونية مذهب استعماري عنصري قائم على احتلال فلسطين، والتوسع منها في سائر الأراضي العربية، وهذا واقع الحال حتى لو كانت هناك دولة يعترف بها البعض، أو يحاول فرضها على العرب تسمى «إسرائيل».
كما أنها ليست «قوات الأمن الإسرائيلية»، أو «قوات حرس الحدود الإسرائيلية»، بل هي «قوات الاحتلال الصهيونية»؛ لأن التسمية الأولى فيها تسليم بالاحتلال الصهيوني لفلسطين المحتلة.
وأيضا هو «جيش الاحتلال الصهيوني»، وليس «جيش الدفاع»، كما تشيع الدوائر الصهيونية دوما.
وكذلك هي ليست «الإجراءات الأمنية الإسرائيلية» بل هي «الإجراءات الصهيونية القمعية»، ذلك أن التعبير الأول يشي بالأمن، بينما الثاني يشير إلى جرائم المحتل المتواصلة.
ولا يقال «الخط الأخضر» بل يقال «خط الهدنة لعام ١٩٤٨م»، إذ إنه لا يجوز استخدام التعبير الأول لأن الكيان الصهيوني يريد للعالم أن ينسى بتعبير «الخط الأخضر» خط الهدنة الذي نص عليه قرار التقسيم الظالم الصادر عن الأمم المتحدة في ذلك العام.

أسماء المعالم الجغرافية الفلسطينية

أخيرا، على مستوى أسماء أماكن المدن والبلدات الفلسطينية المختلفة الواقعة تحت نير الاحتلال الصهيوني، فقد أطلق هذا الاحتلال مسميات مختلفة على تلك البلدات والأماكن الفلسطينية، في محاولات حثيثة منه لتهويدها، وتكريس احتلالها، ونزع الصبغة العربية والإسلامية عنها.
وكمثال يطلق اسم «يهودا والسامرة» على الضفة الغربية، ويهدف الاحتلال الصهيوني من ورائه إلى ترسيخ هذا الاسم الصهيوني للضفة بشمالها وجنوبها.
أو إطلاق اسم «أور شاليم أو «يروشالايم» على مدينة القدس المحتلة، وهي التسمية العبرية للقدس المحتلة، التي وردت في التوراة، بينما «القدس»، أو «بيت المقدس»، هو اسمها العربي والإسلامي الأصلي.
ومن الأخطاء الشائعة بوسائل الإعلام إطلاق اسم «حارة أو حي اليهود» على «حارة أو حي المغاربة»، وقد كان اسمها (حارة المغاربة) إلى أن اغتصبها الصهاينة، وقاموا بتغيير هذه التسمية.
كذلك لابد أن يقال «مستعمرات» و«مستعمرون»، عوضا عن «مستوطنات» و«مستوطنين»، ذلك أن الاستيطان يكون لأراض تخلو من السكان، بينما الاستعمار يقوم على مبدأ الاحتلال بالقوة.
وعلى ذكر بقية الأسماء في فلسطين المحتلة فتل أبيب هي قرية الشيخ مؤنس في يافا، وكذلك ليس اسمها «بير شيفاع» بل «بئر السبع»، وليست «عكو» بل «عكا»، وكذلك ليست «أشكلون» بل «عسقلان»، وليست نتانيا بل أم خالد، وليست كريات شمونة بل الخالصة، ولا تسريفين بل صرفند، ولا «يزرعيل» بل «زرعين»، ولا تسيبوري بل صفورية، ولا أحيهود بل البروة، ولا مفترق شوكت بل «المسمية»، ولا «كريات جات» بل «عراق المنشية، الخليل».
كما أنها: ليست «كيرم شالوم» بل كرم أبو سالم، ولا تل كفار كرنايم بل قرية أبو فرج، بيسان، وليست اللود بل اللد، ولا هي بيت شيمش بل بيت الشمس بقضاء القدس، ولا بيت جيمل بل دير الجمال، ولا زخاريا بل «قرية زكريا»، ولا غازيت بل الطيرة، ولا معيان باروخ بل الصنوبرية، ولا بتاح تكفا بل ملبس، ولا نير عكيفا بل الكوفخة، ولا بيت داجون بل بيت دجن، ولا مطار بن جوريون بل مطار مدينة اللد، وأخيرا: ليست «بحيرة الجليل» بل اسمها العربي الفلسطيني «بحيرة طبرية».

المراجع

- حرب المصطلحات، دراسة تصحيحية للمفاهيم والمصطلحات المتداولة في الإعلام العربي حول الصراع العربي الصهيوني، مطبوعات اتحاد الصحفيين العرب، القاهرة، ط.٢٠٠٢م.
- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د: عبدالوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.